

تفسير البحر المحيط

@ 395 % (والموت دون شماتة الأعداء وقرأ ابن محيصن { تُشْمِتُ } بفتح التاء وكسر الميم ونصب { الاءِدَاءِ } ومجاهد كذلك إلا أنه فتح الميم وشمته متعدية كأشمت وخرج أبو الفتح قراءة مجاهد على أن تكون لازمة والمعنى فلا تشمت أنت يا ربّ وجاز هذا ، كما قال [يستهزء بهم ونحو ذلك ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلاً نصب به الأعداء كقراءة الجماعة انتهى ، وهذا خروج عن الظاهر وتكلف في الإعراب وقد روي تعدى شمت لغة فلا يتكلف أنها لازمة مع نصب الأعداء وأيضاً قوله : { اللّٰه يُسْتَهْزِءُ بِهِمْ } إنما ذلك على سبيل المقابلة لقولهم { إِنَّنِي لَمَّا زَحَنُ مُسْتَهْزِءُونَ } فقال : { اللّٰه يُسْتَهْزِءُ بِهِمْ } وكقوله { وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللّٰهُ } ولا يجوز ذلك ابتداءً من غير مقابلة وعن مجاهد { فَلَا تُشْمِتُ } بفتح التاء والميم ورفع { الاءِدَاءِ } ، وعن حميد بن قيس كذلك إلا أنه كسر الميم جعله فعلاً لازماً فارتفع به الأعداء فظاهره أنه نهى الأعداء عن الشماتة به وهو من باب لا أرينك هنا والمراد نهيه أخاه أي لا تحلّ بي مكروهاً فيشمتوا بي وبدأ أو لاّ بسؤال أخيه أن لا يشمت به الأعداء لأنّ ما يوجب الشماتة هو فعل مكروه ظاهر لهم فيشمتوا به فبدأ بالأوكد ثم سأله أن لا يجعله ولا يعتقد واحدًا من الظالمين إذ جعله معهم واعتقاده من جملتهم هو فعل قلبي وليس ظاهراً لبني إسرائيل أو يكون المعنى { وِلا تَجْعَلْنِي } في موجدتك عليّ قريناً لهم مصاحباً لهم . . % .

{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلاَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ } . لما اعتذر إليه أخوه استغفر لنفسه وله قالوا واستغفاره لنفسه بسبب فعلته مع أخيه وعجلته في إلقاء الألواح واستغفاره لأخيه من فعلته في الصبر لبني إسرائيل قالوا : ويمكن أن يكون الاستغفار مما لا يعلمه وإعلم ، وقال الزمخشري لما اعتذر إليه أخوه وذكر شماتة الأعداء ، { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلاَخِي } ليرضي أخاه ويظهر لأهل الشماتة رضاه عنه فلا يتمّ لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه إلى أخيه ولأخيه أن عسى فرط في حين الخلافة وطلب أن لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال متضمنة لهما في الدنيا والآخرة انتهى ، وقوله ولأخيه أن عسى فرط إن كانت أن بفتح الهمزة فتكون المخففة من الثقيلة ويقرب معناه ، وإن كانت بكسر الهمزة فتكون للشرط ولا يصح إذ ذاك دخولها على عسى لأنّ أدوات الشرط لا تدخل على الفعل الجامد . .

{ إِنَّنِي لَمَّا زَحَنُ مُسْتَهْزِءُونَ } سَيَذَلُّهُمُ غَضَبُ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّلَتُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ * تَجْزِي * الْمُفْتَرِينَ .

الظاهر أنه من كلام الله تعالى إخباراً عما ينال عباد العجل ومخاطبةً لموسى بما ينالهم .
وقيل : هو من بقية كلام موسى إلى قوله { وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِي آلِهَةً لَّا يُلَاقِيهِمْ آلَاءُ رَبِّكَ } { وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } والأول الظاهر لقوله { وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ } في نسق واحد مع الكلام قبله والمعنى اتخذه إليها لقوله { فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُورًا فَقَالُوا هَذَا إِلَٰهٌ كُمْ وَإِلَٰهٌ مَّا سَى } ، قيل : والغضب في الآخرة والذلَّة في الدنيا وهم فرقة من اليهود أُشربوا حبَّ العجل فلم يتوبوا ، وقيل : هم من مات منهم قبل رجوع موسى من الميقات ، وقال أبو العالية وتبعه الزمخشري : هو ما أمروا به من قتل أنفسهم ، وقال الزمخشري والذلَّة خروجهم من ديارهم لأنَّ ذلَّ الغربة مثلُ مضروب انتهى ، وينبغي أن يقول استمرار انقطاعهم عن ديارهم لأنَّ خروجهم كان سبق على عبادة العجل ، وقال عطية العوفي : هو في قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير لأنهم تولوا متخذي العجل ، وقيل : ما نال أولادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) من السبي والجلاء والجزية وغيرها ، وجمع هذين القولين الزمخشري فقال